

الإسناد الكمي والرواية الشفوية في الخطاب المنقبي
دراسة وصفية تحليلية لمخطوط «بستان العارفين الأزهار» للصباغ القلعي

**Quantitative attribution and oral narration in the Manqibi
discourse A descriptive and analytical study of the manuscript
«Bustan Al-Arifin Al-Azhar» by Al-Sabbagh Al-Qala'i**

♦ إسماعيل بركات

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

ismail.barkat@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2025 / 09 / 20 ؛ تاريخ القبول: 2025 / 11 / 20 ؛ تاريخ النشر: 2025 / 12 / 15

الملخص باللغة العربية:

تتوخى هذه الورقة البحثية دراسة وتحليل ما تعلق بإشكالية اضطراب الأسانيد الصوفية، والروايات الشفوية غير الجاهزة في الخطاب المنقبي، وطبيعة المعايير التي اعتمد عليها في تعزيز وثوقيتها لإبراز الواقع الاجتماعي بمختلف ترابطاته الاقتصادية والسياسية، وذلك من خلال الكشف عن مواطن خللها، وما تثيره من مشاكل عند استخدامها، ثم فحصها وتمحيصها، عبر مقارنة إبستمولوجية نصية لإحدى المصنفات المناقبية التي يزخر بها التراث الصوفي بالجزائر الحديثة خلال النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م، وهو مخطوط « بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار »، لمؤلفه الصباغ القلعي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (المتوفي بعد 963هـ / 1555م)، الذي جنح فيه إلى الإسناد الكمي؛ بالتكثير من عدد الرواة والطرق، دون العناية بحال الرواة أنفسهم، وصحة الأخبار ذاتها، بما يعكس مدى اعتماد السند في وصل مروياته وأخباره، وفي نقله للروايات الشفوية المنتشرة على ألسنة العوام، جاعلاً لها أسانيد تحظى بشرف التدوين والكتابة.

♦ إسماعيل بركات

الكلمات المفتاحية: الإسناد الكمي؛ الرواية الشفوية؛ الخطاب المنقبي؛ الصباغ القلعي؛ أحمد بن يوسف الملياني.

Abstract: This research paper aims to study and analyze what is related to the problem of the disorder of Sufi chains of transmission, and the unprepared oral narrations in the Manqibi discourse, and the nature of the standards that were relied upon to enhance their reliability to highlight the social reality with its various economic and political connections, by revealing their flaws, and the problems they raise when used, then examining and scrutinizing them, through a textual epistemological approach to one of the Manqibi works that abound in the Sufi heritage in modern Algeria during the second half of the 10th century AH / 16th century AD, which is the manuscript « Bustan al-Arifin al-Azhar fi Manaqib Zamzam al-Akhyar wa Ma'dan al-Anwar Sidi Ahmed bin Youssef al-Rashidi al-Nasab wa al-Dar », by its author al-Sabbagh al-Qala'i Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Ahmed bin Ali (died after 963 AH / 1555 AD), in which he leaned towards quantitative attribution; By increasing the number of narrators and chains of transmission, without paying attention to the condition of the narrators themselves, or the authenticity of the reports themselves, which reflects the extent of reliance on the chain of transmission in connecting his narrations and reports, and in transmitting the oral narrations spread on the tongues of the common people, making them chains of transmission that are honored with documentation and writing.

Keywords: Quantitative attribution; oral narration; excavation discourse; Al-Sabbagh Al-Qala'I; Ahmad bin Youssef Al-Miliani.

مقدمة:

يشكل الحديث عن آليات الأسانيد الصوفية (أنظر التعليق رقم 1) ضمن بنية الخطاب المنقبي، المصدر التأصيلي لكتاباتهم النظرية في استنباط الأحكام وقواعد الأخلاق والسلوك، وعقلنة نصوصها المتأرجحة بين التاريخ والأسطورة والواقع الممكن، وذلك بإخراج الحقائق النظرية والواقعية من دائرة الخبر؛ سواءً من حيث نظامه التقليدي القائم على الإسناد المركب والمتن المقيد بذلك الإسناد، أو من حيث طبيعة تلك الأخبار التي شاعت، واستمر الحديث حول ما تحتويه من أحداث مستغربة وخوارق تتجاوز المألوف، لإثبات سلسلة من الشواهد المثلى التي يقاس عليها سند الطريقة، بحيث أن

هذا السند المقيد ظاهرياً بضوابط الرواية، لا تبدو مقاصده في محاولة إضفاء الشرعية على فكرهم الصوفي، وإنما في نجاعته على المستوى التطبيقي.

ولما كان الإسناد في المنقبة معناه ربط سندها بقائلها ربطاً متسلسلاً، أو تتابع رجال الإسناد وتواردتهم فيه واحداً بعد واحد، على صفة أو حالة واحدة (ابن الصلاح، 1986: 375)، هدفه إثبات صحة الخبر، فإن صيغته منحت النص المنقبي قيمة للحدث المروي؛ بتعريف الجهة المنقولة عنها مع ذكر اسمها، وهذا دليل على أمانة السارد الذي نقل القصة على الراوي، ضمن براءة غير متحقة من مضمون القصة، شرط تحري الصدق، وموافقة الحق في كل مظاهر حضور الراوي، لاكتساب الثقة والقبول ضمن أفق معرفي قوامه الإخبار الرصين (أسهر الهاشم، 2008: 267)، وبالتالي يقترب نمط القصة من نمط الأخبار والمرويات والأحاديث التي يعتبر فيها التوثق والإسناد وسلسلة الرواة كآلية في تحقيق الخبر (ناهضة ستار، 2003: 90).

وهو ما سيتم تصوره عبر عرض وصفي وتحليلي في شكل مقارنة إبستمولوجية، لواحد من أهم المصنفات التي عرفتها الجزائر في النصف الثاني من القرن 10هـ / 16م، والتي ألفت في الموضوع، وهو كتاب « بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار » (أنظر التعليق رقم 2)، لمؤلفه الصباغ القلعي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (المتوفي بعد 963هـ / 1555م) (أنظر التعليق رقم 3)، نظراً لما تكتسيه رواياته المنقبية من أهمية بالغة، وما تتضمنه من معطيات تاريخية غميسة، وما تستبطنه من ثراء كبير لأخبار الكرامات، تعكس أصداء واقع اجتماعي سجله شاهد معاصر، بهدف تتبّع التغيير الذي طرأ على رواياته من الشفوية إلى المكتوبة المتواترة، لمعرفة اتصال وانقطاع سندها، ليتم وضعها على محك النقد لاستخراج دلالاتها المضمرة، وهو الحال الذي ساقنا لطرح إشكالية هذه الدراسة وهي: كيف كانت أساليب الإسناد والرواية الشفوية لدى الصباغ القلعي لمعينة ذلك الواقع الاجتماعي؟ وما هي طبيعة المعايير التي اعتمد عليها لتعزيز وثوقيتها؟ وفي تحديد الأصح منها سنداً والأقرب إلى الصواب لفظاً؟

حيث جاء طرحنا لهذه الإشكالية بالتزامن مع اعتماد المنهج الأنسب لهذه الدراسة، وهو الوصف والمقاربة والتحليل، حتى نتمكن من نقد نسبة الإسناد لديه في نقل الخبر ضمن مختلف الروايات المنقبية التي تناولها في معالجة ذلك الواقع المعيش الذي حمل في طياته سلسلة لحقائق مجتمعية آنذاك.

وللخروج بإجابات شافية تحمل في طياتها عرض مختلف نسب الإسناد ونوعه في رواياته المدونة، سطرّت الدراسة محاور منهجية لقراءة واضحة للموضوع، تقوم على أساس

كشف طبيعة التأليف في « بستان العارفين الأزهار »، ثم تحديد طبيعة آلية الأسانيد في رواياته، لنصل إلى نقدٍ وقراءة في نسبة الإسناد ونوعه بالنسبة للمؤلف.

1- طبيعة التأليف في بستان العارفين الأزهار:

1.1- خصوصية الكتابة (المعطى المنهجي والمحصل المعرفي):

صرّح الصباغ القلعي في مقدمة « بستانه »، عن طريقته في الكتابة، وهي التقييد القائم على أساس جمع الروايات وأسانيدھا بنصھا الحرفي (الصباغ القلعي، 1:1794)، وما حوته من كرامات وحكايات منقبة فريدة، دون تعديلھا والعناية برواھا، وإنما إبراز نصوصھا في إثبات مكونات الواقع، مما جعل من بناءاته الروائية الوثيق والتصنيف للحدث الكرّامي والخطاب الصوفي في محاولة منه تحقيق المعنى اللازم للوثيقة.

فتخصيصه الحديث عن مناقب الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، حيث غطّى القسم الأول ثلث تأليفه؛ في الحديث عن الشيخ وأفعاله، وتبعاً لهذا المنطق كان التفاوت في الحجم الذي أخذه القسم الثاني مع بقية الفصول في كلامه وأقواله، بينما زواج الثلث المتبقي، في القسمين بين الطريقة الراشدية، وتاريخ التصوف الإسلامي المشرقي والمغربي، دليلٌ على ضبط تصنيفي لوثائقه المجموعة من وعاء الرواية وأسانيدھا، ذلك أنّ معرفة الأخبار .حسب قصده .تواترت على منوال تقصي المرويات، وجمع الأخبار من مصادرها، شرط الحفاظ على السند وقوته الإستيمولوجية للأمانة العلمية، مما غيَّب حضوره المنهجي في مروياته، وتعرّضه في التعبير عن منحى أحمد بن يوسف الملياني، وطريقته في التصوف (الطاهر بونابي، 2014: 392)، حيث تعكس نصوصه تحبُّطه في سرد أفكاره العرفانية (الصباغ القلعي، 1794: 213، 215)، .

وعلى الرغم من أنه جاء فقيراً من الناحية الببليوغرافية فيما يتعلق بالمادة الكافية للترجمة، لانتماؤه إلى ثقافة محلية ومتواضعة (Jacques Berque, 1978: 90)، باستثناء النصوص الأصلية لكرامات وأعمال المترجم لهم، فقد كان لمصادر الجيل الراشدي الأول .الشفوية منها والمكتوبة .قصة السبق في تأليف سيرة مؤسس الطريقة الراشدية، غير أنّ الكثير منها قد ضاع، ولم يبق منها إلا ما نقله الصباغ القلعي في « بستانه » كمادة نفيسة، وهي مستعرضة ومصنفة حسب اجتهاد مؤلفها؛ « القصيدة الخمسة » لمؤلفها محمد العنتري العربي (أنظر التعليق رقم 4)، و« رجز أحمد بن العباس البطحي » (أنظر التعليق رقم 5)، و« لامية عبد الحق بن علي بن عبد الحق المطهري » (أنظر التعليق رقم 6).

وبسبب هذه الخصوصية، كان مصنفه المشرب الأول الذي نهل منه عمداً المترجمين لسيرة الملياني، حيث غطى خاتمة مصنّف « ربح التجارة ومغرم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة على ضريح الولي الصالح أحمد بن يوسف داخل قرية مليانة »،

لمؤلفه الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت 1330هـ / 1911م)، و«مناقب سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي الملياني دفين مليانة الجزائرية» لمؤلف مجهول، و«رسالة عقد الجمان في تكملة البستان»، التي جمعها الشيخ محمد بن الهاشمي، و«كعبة الطائفين» للجازولي محمد بن الصائم التلمساني (ق 11هـ / 17م) (أبو القاسم سعد الله، 1998: 115، 116).

كما أن عناصر التحقيق في مؤلف الصباغ تكون أقوى، لانفراده بالخبر، فلا نكاد نعثر في كتب التصوف والتراجم والطبقات، ما يترجم لتلامذته المرابطين القليين (أنظر التعليق رقم 7) الذين انتشروا في نطاق غرب المغرب الأوسط، وهو ما يجعل من أطروحته الفكرية والطقوسية التي تعتمد في تصوفهم الخاص على الذوق والسلوك، والإصلاح الديني في المجتمع القبلي، إعادة ما هو جدير بالاعتبار والاهتمام.

2.1- آليات التأليف (الشكل والمنطق):

على الرغم من افتتاح النص المنقبي على مختلفة المناهج الأدبية الأخرى، والتي استعار منها الشكل والمنطق والآلية، إلا أنه يصعب تحقيق مقاربة نصوصه مع بعضها ومع غيرها، إذ هو يأخذ منها جميعاً، بقدر ما يستقل بمنهجه الخاص.

1.2.1- آلية الأدب:

لا شك في أن النص المنقبي هو نص أدبي من وجوه كثيرة، وتتجلى أدبيته من خلال بنائه السردى أولاً، ومن خلال عنصر التعجيب والغربة التي تطبعه ثانياً، ومن خلال تناصه مع الأخبار والنوادر والحكايات بإبراز الحيلة الخارقة للولي، مع تحليل الكرامات وتحويرها ضمن سياقها الداخلي بالاعتماد على التكثيف والتزييد، وتتبع أخبار الكرامة الواحدة في مصادر مختلفة وروايات متعددة، وضمن تقاليد الجنس الأدبي الذي تنتهي إليه (محمد مفتاح، 2001: 177)، ولو أن ذلك يزيد من الهوة بين الخبر الكرامي والحقيقة التاريخية (عبد السلام المنصوري، 2017: 97).

وقد وجه دافع الثواب والنفع الصباغ القلعي إلى الغاية من تصنيفه للكتاب، وهو جمع مناقب الشيخ أحمد بن يوسف، وما اصطبغت به حياته من كرامات، وما اعتراها من خوارق وعادات، وما اشتملت عليه من تراجم لهريديه وتلامذته، وأقطاب المشرق والمغرب الإسلاميين من أخبار وحكايات، وهو ما يتوافق إلى حد بعيد مع مدلول عنوان كتابه (الصباغ القلعي، 1794: 1)، فضلاً عن حصول الانتفاع بحكاياتهم، تبركاً بهم، وطلباً في جبههم، وبلوغ منزلتهم (الصباغ القلعي، 1794: 19).

وضم متن نصه. حيث البعد الحكائي والمبالغة في ذكر الخوارق ومقامات الأولياء. فضلاً كاملاً لمناقب فردية، أسهب في ذكرها، وفي ثبوت ولايتها، وما حملته طريقتها

العرفانية . السنية التي وصفت بالصلاح ، وأبرزت السمة البارزة لمناقبتها بالاعتدال (الصباغ القلعي ، 1794: 20، 306، 322) ، من خلال التركيز على إبراز فعلها وكرمها ، ومفاخر أعمالها وخلقها الحسن ، كونها عادة تنسب إلى صالح العبادة (النبهاني ، 2001: 28 . سعيد بقطين ، 1997: 196) .

فصاغ مادته الحكائية مستثمرًا كل عناصر العجيب والغريب والمدهش فيها ، وما تحمله من دلالات الألفاظ الدالة على ذلك ، مثل الفيض ، والكشف ، والمشاهدة ، والموهبة ، والأنوار ، والأسرار ، والتجليات وغيرها ، لرسم صورة كرامية للولي خارجيًا وباطنيًا ومونولوجيًا ، وصل فيها إلى أقصى درجات اللامعقول من جهة ، وإلى الارتقاء بها إلى مصاف الأنبياء ؛ بحكم أنها قائمة على أساس فعل خارق لحدود العقل ، ونواميس الطبيعة على حد سواء (فرج بن رمضان ، 2007: 90) .

معتدماً في ذلك على أسلوب الإقناع عن طريق الحجة ، إما من القرآن أو الحديث لإقامة الدليل ، وإما استشهاداً بأقوال الصوفية والشعر والحكايات ، مع الشرح والتعليل ، فصاغ مادة كتابه صياغة لغوية نثرية مرسلة وبسيطة ، اعتمد فيها المباشرة ، والبعد عن أشكال التعقيد اللفظي ، والغموض الدلالي ، مع جنوحه نحو الإطناب اللغوي في التعبير ، والمبالغة في الوصف ، خاصة ما تعلق بذكر الأولياء والصالحين ، وهو أسلوب سهل يؤشر على شخصيته بكل أبعادها الفكرية والروحية والاجتماعية .

ومن جملة طوابع ما أورده في ذلك من مكاشفات وخوارق ، بين عالمين متناقضين الموت والحياة ، في ذبحه لثور كانت له ، ثم دعا على عظامها فقامت حيّة (الصباغ القلعي ، 1794: 121) ، وأنّ أحمد بومعزة الراشدي دخل فرناً في تلمسان وأخذ يطبخ الخبز ، فلم تمسه النار شيئاً (الصباغ القلعي ، 1794: 314) ، وأنه ألقى يوماً مرقعته في النار فلم تعد عليها (الصباغ القلعي ، 1794: 313 ، 318) ، وأنّ من رآه لا تأكله النار (الصباغ القلعي ، 1794: 12) .

وعلى سنة التقليد والاتباع والبرهنة المتبادلة مع بعض المصادر والروايات ، يحتفي بكرامات عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ / 1165م) نقلاً عن « بهجة الأسرار ومعدن الأنوار » للشطنوفي (ت 713هـ / 1313م) ، ليتماهى في تجسيد كراماته الظاهرة والباطنة ، والتي كشفت عن قصور محاكاته في السرد الروائي لها ، فيما وقع في ساحتها من خوارق كقدرته على إحياء الموتى وإبراء الأكهم والأبرص ، ومرور الخضر عليه السلام على مجلسه ببغداد (الشطنوفي ، : 50 . الصباغ القلعي ، 1794: 163) .

2.2.1- آلية التاريخ والمثال:

كشف الصباغ في مصنفه عن صناعة التاريخ من خلال سيرة الولي وكرامته ، ومدى تأثيرها على القاعدة الاجتماعية (الصباغ القلعي ، 1794: 3، 4، 11، 26، 27، 307) ،

فهي تدل على أشكال معاناة المجتمع وطلباته (عبد الواحد السبتي ، 2012: 101)، وهي الممثل الأكبر للقطاع اللاوعي في الذات العربية، وعلى التمثيلات الشعبية التي لم تتحقق (علي زيعور، 1984: 13)، ولذلك وجب التصديق وعدم الإعراض عن ذكر محاسن الأولياء، والنهي عن الارتباب في كراماتهم ومناقبهم (الصباغ القلعي، 1794: 262).

وتظهر رواياته المنقبية روايات تاريخية، من خلال الاستلال بروايات المؤرخين والفقهاء، وفي القوة الاستيمولوجية لأسانيده، باهتمامه للرواة الناقلين، وتتبع أحوالهم بالفحص والتدقيق، لمعرفة مكانتهم من الصدق والضبط والعدالة، باستخدام تعابير « حدثني »، « سمعت »، « قال لي »، « أخبرني من يوثق في كلامه »، وما أسقطه من آليات القضاء ومنهجه على نصوصه بعد نظر وتخمين (الصباغ القلعي، 1794: 4، 37، 41، 46، 51، 109، 134، 144، 194، 225، 246، 247).

وجاء تاريخ الحديث على صوفية المغرب من منطلق المزامحة للنماذج المشرقية، من خلال الحديث على مكاشفات وطريقة أبي العباس المرسي (ت 683هـ / 1284م)، وأستاذه أبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ / 1258م)، لتصل إلى ذروتها مع أحمد زروق (ت 899هـ / 1493م) وتلامذته، خاصة منهم أحمد بن يوسف الملياني (ت 931هـ / 1524م) وأتباعه.

ومن مظاهر التمثّل البعدي لتاريخ التصوف، نسبة المذهب إلى كبار الصحابة والتابعين، واعتبارهم صوفية خُلصًا، فقد أكد الصباغ على أنها نقلت نقل تواتر عن أفاضل علماء كل أمة، وامتلات بها تصانيف المصنفين من فحول أئمة الدين المتقدمين والمتأخرين، وتكررت روايتها في كل جامع وزاوية في كل مصر، وهذه المناقب الماثورة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، من خواص عباد الله، منهم من شاهدها، ومنهم من نقلها عن يوثق بصدق قوله بإسناد صحيح، وبرواية العدل عن العدل (الصباغ القلعي، 1794: 263).

وفي بيان الطريقة وسندها، يؤكد على التمثّل الصوفي للشيخ أحمد زروق، وتلميذه أحمد بن يوسف الملياني بشاذلية الطريقة، التي كانت عليها بواطن الصحابة المبيّنة على الكتاب والسنة، ومن أول الأمر إلى رسول الله ﷺ، لا إلى الفتح ونيل الكشوفات (الصباغ القلعي، 1794: 123، 207).

وإذا كانت آثار الإخباريين في كتب ومخطوطات التاريخ والتراجم، تحثفي بالزمن كعنصر عضوي ومحوري فيها، فإنه لا يظهر في المناقب إلا بشكل عرضي أو استثنائي يغلب عليه التعويم أو عدم الدقة (عيسى لطفي، 1993: 16)، ومن جملة نصوصه التي جاءت فقيرة من حيث المحدّثات التاريخية، حيث رسمت الكرامة صورة النص فقط، ما

تعلق بالعداء الذي وقع بينه وبين قبائل سويد ورؤسائها (الصباغ القلعي، 1794: 189)، وتحديد تاريخ عهود الأمراء التلمسانيين الذين اقترن ذكرهم في سيرته بالصراع معه، فضلاً عن غموض أسمائهم وألقابهم، وهم أبي عبد الله ثابت الغمراصاني، وأبي حمو، والمسعودي (الصباغ القلعي، 1794: 11، 307)، وتاريخ مرافقته لعروج في حملته ودخوله القلعة معه ثم تلمسان (الصباغ القلعي، 1794: 15، 307)، والتي انتهت بتاريخ إيداعه السجن على يد الأمير أبا حمو (الصباغ القلعي، 1794: 11).

3.2.1- آلية الحديث:

لما كان الخطاب المنقبي يسعى إلى توفير مشروعة لنتجه وفكره، في تدوين الأخبار والروايات، من خلال عملية توظيفه للأحاديث المنسوبة إلى الرسول P، ذلك أن الولاية إذا غاب اتصالها بسنده P انعدم وجودها، وبالتالي فإن ارتباطهم بالرسول P من خلال السند منطق اقتضته الضرورة (نللي سلامة العامري، 2001: 391)، من أجل ترسيخ فكرة القداسة الولوية وتجسيدها كتجربة واقعية متأصلة (Nelly Amri, 1980: 63). فكان السند ضمن روايات الصباغ القلعي، عبارة عن آلية لتأسيس الحقيقة المطابقة للواقع والحكي، والإقناع بما يُنسب إلى الولي من كرامات وقدرة على التأثير في الأحداث (محمد فتحة، 1999: 199)، وتعزيز تواتر الكرامات، وتوسيع دائرة الإجماع مما حولها، مما لا يتحقق إلا بانخراط القارئ في التعريف الصوفي للكرامة، وانتهاجه في قراءة نصوصها منهج المؤلف أو من يعرفه، أو يعترف به من جمهور أهل المعرفة، أي اعتبارها من حيث الوظيفة المرجعية صحيحة خاضعة لمبدأ الحقيقة (فرج بن رمضان، 2007: 178)، ثم التصديق الفوري والقبلي والمطلق، والنأي عن كل مشاكسة عن تقبل الحكي بوصفه لا يأتيه الباطل ولا يعتريه الفساد (أسهمر الهاشم، 2008: 284).

2- طبيعة آلية الإسناد في بستان العارفين الأزهار:

بالعودة إلى استقراء نماذج من متون المناقب التي أوردتها الصباغ في « بستانه »، نكتشف مدى تنوع صيغ السند فيها، في محاولة منه إضفاء طابع الصدق في منشئها ومحتواها، عبر أنماط « التحديث »، و« الإخبار »، و« الحكي »، و« الرواية »، مدعماً إياها للحفاظ على التسنن التقليدي بصيغ التشريف لتحقيق السند، مثل « الولي الصالح »، « الولي العالم »، « السيد الأجل »، « العدل ».

1.2- سند المعاينة والمعاصرة:

استعمل الصباغ القلعي سند المعاينة والمعاصرة في تقصي مناقب الولي أحمد بن يوسف الملياني (ت 931هـ / 1524م)، من خلال ما سمعه من ذويه، أو أصحاب الشيخ، أو تلامذته، مردفاً ذلك بما نقله عن بعض الخطوط، باستعمال صيغ تفيد ضبطه وتوثيقه

التام، مثل «حدثني»، و«أخبرني»، و«ما نقلته من خط»، هذا الأخير تأكيد منه على حقيقة وصحة السند، ونوعاً من البرهان على صحة ما يقال، يستشف ذلك من خلال الجدول الآتي:

رقم المنقبة	صيغة السند	اسم الولي	بداية / نص المنقبة	الصفحة
1	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« كنت في بجاية عند الشيخ سيدي أحمد زروق... ».	3، 4
2	حدثني	محمد المكني أبو زينة الورغمي	« أخذ مني قائد الوطن خطية، فأتيت إليه شاكياً به... ».	8
3	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« لولا خفت عليك من الناس لقلت: جميع من يجلس... »	12
4	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« ويجتمع عليه البرابر ولا يضررونه بشيء، ويموت... ».	13
5	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« أريد يا سيدي أن تجعلني كسيدي محمد الهواري... ».	13
6	حدثني	يحي المغراوي المصراتي	« أن سيدي علي الندرومي اعترض على سيدي أحمد... ».	13
7	حدثني	يحي المغراوي المصراتي	« أن رجلاً تعرض لسيدي أحمد بن يوسف فسلب حاله... ».	13
8	حدثني مشافهة	علي الصباغ القلعي	« ذهبت أقرأ في حال صغري على سيدي سليمان... ».	14
9	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« أن الشيخ τ كان بكرشطل قبل أخذ النصراني وهران... ».	26
10	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« ثم أن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف قدم من رأس الماء... ».	27، 28
11	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« أن الشيخ قال له: كنت في بجاية ردها الله دار إيمان... ».	28، 29
12	حدثني	محمد بن الهواري المصراتي	« أن الشيخ قال: كنت مع الزروق في مجلس الدرس... ».	29
13	حدثني	محمد بن الهواري	« أن الشيخ قال: قال: دعوت	30

	المصراتي	الله في ثلاثة، فأعطانيها ...».	
14	حدّثني	أحمد بن يطو القلعي	53 « أن رجلاً يسمى يحيى بن أبي جمعة سرق له محمد الملقب ...».
15	حدّثني	أبي عبد الله علي بن محمد بن معزة الصباغ القلعي	54، 53 « أن الشيخ أتى لبيتنا فصنع له أبي رحمه الله طعاماً يظنه يأتي في جمع قليل ...».
16	حدّثني	عبد الله الملقب بخرخور القلعي	54 « أنه لما ذهب لوهران في جموع كثيرة، قدم له رجل ...».
17	حدّثني	محمد بن عبد الجبار الصبيحي	55، 54 « أن الفقيه العالم المفتي سيدي أبا زيد عبد الرحمن ...».
18	حدّثني	علي بن زينب الدرجيني	55 « أن تلميذه سيدي علي بن زينب مرض عند بعض ...».
19	حدّثني	علي بن زينب الدرجيني	56، 55 « أن زوجته كانت من خدام الشيخ إلى ذات يوم أرادت ...».
20	حدّثني	محمد بن الهواري المصراتي	56 « أن الشيخ زروق قال لي: يا أحمد بن يوسف قد أعطاك ...».
21	حدّثني	عبد الجبار بن أفتيش القلعي	56 « أن تلميذه سيدي عبد الجبار بن أفتيش القلعي قال: ...».
22	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	56 « أن أباه استشار الشيخ سيدي أحمد بن يوسف في تزويج ...».
23	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	57 « ذهبت أنا والشيخ سيدي أحمد بن يوسف لسيرات ...».
24	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	58 « كنت عند الشيخ في بيت زوجة له اسمها سَيّ ...».
25	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	58 « بتُّ أنا والشيخ سيدي أحمد بن يوسف في هبرة ...».
26	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	59 « بتنا عند الشيخ سيدي أحمد بن يوسف حين كان نازلاً ...».
27	حدّثني	سعيد أعراب المصراتي داراً	59 « بعثني الشيخ سيدي أحمد إلى رئيس سويد وشيخهم ...».

الإسناد الكبي والرواية الشفوية في الخطاب المنقبي
دراسة وصفية تحليلية لمخطوط « بستان العارفين الأزهار » للصباغ القلعي

28	حدّثني	محمد بن عثمان البوعمراني	« أَنَّ الشَّيْخَ حَدَّثَهُ مَشَافَهَةً وَأَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى ... ».	64
29	حدّثني	محمد أقيلي المصرتي	« كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ ... ».	64
30	حدّثني	محمد أبو يبريدن المصرتي	« أَنَّ رَجُلًا مِصْرَانِيًّا يَدْعَى عَلِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ ... ».	65
31	حدّثني	يوسف بن الزغل المصرتي	« كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَدَارِي بِمِصْرَاتَةٍ فَدَخَلْتُ عَلَيَّ دَجَاجَةً ... ».	66
32	حدّثني	يوسف بن الزغل المصرتي	« صَعِدْتُ يَوْمًا مَعَ السَّاقِيَةِ أَقْرَى مَاءَهَا مِنْ مِزِيَّةٍ لِحَنَانِي ... ».	66
33	حدّثني	ابن مزيان محمد القلعي	« حِينَ كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدَ بَتَلْمَسَانَ عِنْدَ الْأَمِيرِ أَبِي حَمُو ... ».	69
34	حدّثني	أقنيش الهواري القلعي	« مَرَضْتُ مَرَضًا أَشْرَفَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْمَوْتُ ، إِلَى ذَاتِ لَيْلَةٍ ... ».	77
35	حدّثني	أقنيش الهواري القلعي	« ذَهَبْتُ مَرَّةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِي لِمَوْضِعٍ فَجَنَنِي اللَّيْلُ فَبِعَثْتُ ... ».	77
36	حدّثني	أقنيش الهواري القلعي	« كُنْتُ مَعَ الشَّيْخِ سَيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ حِينَ أَخَذَ الشَّيْخُ حَمْرًا ... ».	77 ، 78
37	حدّثني	أقنيش الهواري القلعي	« أَنَّهُ طَوَّلَ بِحَبْلٍ يَجْعَلُهُ لِلْقَائِدِ أَحْمَدَ قَائِدِ هَوَارَةٍ ... ».	80
38	حدّثني	عبد الله الملقب أخلال القلعي	« قَدِمْتُ مِنْ بَجَايَةِ إِلَى رَأْسِ الْمَاءِ مَوْضِعٍ بِالْقَرْبِ ... ».	81
39	حدّثني	محمد الملقب القبيني القلعي	« ذَهَبْنَا لَزِيَارَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ وَنَحْنُ ... ».	86 ، 87
40	حدّثني	عمارة بن عبد الله القلعي	« أَتَيْتُ بِحَمِيرٍ عَلَيْهَا تَلَالِيسُ قَمِيحًا فَعَرَضْتُ لِي بَعْضَ اللَّصُوصِ ... ».	87 ، 88
41	حدّثني	عطية بن خنانس العربي	« أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَزَائِرِ إِلَى نَهْرِ مَيْتَةٍ فَوَجَدَهُ حَامِلًا ... ».	88
42	حدّثني	عطية بن خنانس العربي	« أَنَّ الشَّيْخَ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ لَهُ: لَهَا كُنْتُ ... ».	88

43	حدّثني	محمد الهواري البومنجلي	« أن رجلاً أتى بزوجه للشيخ سيدي أحمد بن يوسف وبها داء	88، 89
44	حدّثني	يوسف بن الزغل المصرياتي	« أن عبد الله بن دقيش قال لحميده ونظرائه: اذهبوا... ».	90، 91
45	حدّثني	يوسف بن الزغل المصرياتي	« أن المرباط قاسم بن المصرياتي حدثه وذلك أنه... ».	112
46	حدّثني	يخلف بن محمد الرابطي	« كنا جلوساً عند الشيخ سيدي أحمد مع أصحابه في مصراتة ».	113
47	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« أن رجلاً من أصحاب الشيخ سيدي أحمد ذهب للحج بلا زاد	188
48	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« كان واحدٌ من أصحابنا التمح العرش ، فوجدته قد أشرف... ».	189
49	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« أن غازیة غارت على مال بعض أصحاب الشيخ... ».	189
50	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« أنه استعمل له عجون مسموماً وكوشف بذلك... ».	189
51	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« كنت جالساً مع الزروق يوماً، فنظرت فرأيت رأسه يفور... ».	189
52	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« أن أبا العباس المرسي ط، كان يأتيه البدوي في أول... ».	189
53	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« دخلت القلعة مرة ومعني رجال كثيرون، فقالت امرأة... ».	189
54	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« أتى إلى جماعة من الفقهاء للمجادلة والاستخبار... ».	189
55	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« كنت صغيراً أمشي مع العوام بجسمي وقلبي مع ربّي ».	190
56	نقلته	علي بن العباس التمزغراني	« جميع من أكل معي أو شرب أو جالسنی أو نظر في... ».	190
57	حدّثني	بدوع الكثيري	« أنه كان مع الشيخ سيدي أحمد بن يوسف بالدخلا... ».	190

58	حدّثني	بدوع الكثيري	« أنّ العالم الصّالح سيدي داود بن جرثن الكثيري حدثه ... ».	196
----	--------	--------------	---	-----

2.2- سند الثقة:

يكن في اعتبار السّماع المقياس الذي تستند إليه رواية الكرامات، والأكثر هيمنة على بنية الحكاية، وهو سماع مباشر متواتر، يكون الراوي فيه على مستوى الثقة الذاتية، وليضبط الصباغ سنده بنوع من الشرعية، وهالة من القدسية، لتأكيد أقوال وأفعال الشيخ والمتصوفة، ركز على عنصر الثقة في رواية الكرامة، يوضحه بجلاء الجدول الآتي:

رقم المنقبة	صيغة السند	بداية / نص المنقبة	الصفحة
1	أخبرني من أثق به	« أنه كان جالساً في موضع يقال له رأس الماء من وطن بني راشد، إذ رأى شاباً ... ».	5
2	أخبرني من أثق به	« أنّ العزال المزغراني كان خديماً للشيخ سيدي أحمد بن يوسف رحمه الله ... ».	9
3	أخبرني من أثق به	« أنّ السيد محمد المكنى أبو بَيْرِذَن في لغة زناتة، ومعناه بالعربية أبو الطرق ... ».	11
4	أخبرني من أثق بنقله	« أنّ السيد الإمام الحافظ أبا الربيع سيدي سليمان بن سيدي أحمد بن سيدي سعيد »	13، 14
5	أخبرني محمد بن عثمان البوعمراني	« كنت أقرأ على شيخي الزروق في بجاية إلى ذات يوم قال لنا الشيخ في المجلس: أيها الطلبة من يعطيني خبر ولدي بفاس ... ».	64
6	حدّثني به من يوثق بقوله	« أن جماعة من الفقراء أتوا إلى الشيخ حين كان في مصراته من قرى هواره ... ».	64
7	أخبرني به من يوثق بقوله	« أنّ ولي الله ابن شعاعة أحد تلامذة الشيخ حدثه أنه قال: كنت أتعبد في موضع ... ».	69
8	حدّثني به من أثق به	« أنّ بعض أصحابه استأذنه في الحج فسكت ثم أعاد عليه فسكت عنه ... ».	70
9	حدّثني به من أثق به	« كنت أنا وسيدي أحمد بن خدة الراشدي ورجل فاسي عند شيخنا الزروق في بجاية ... ».	85، 86
10	ذكر لي بعض من أثق به	« أنّ سيدي علي والد سيدي يحي كان يسكن في موضع يقال له قلعة ميمونة ... ».	122

11	أخبرني من أثق به	« أنَّ الشيخ الغوث طبيب هواره جدي من أمي سيدي أبي عمران المذكور أنه... ».	153
12	أخبرني من أثق به	« أنَّ رجلاً أتى بتليس قمحاً من البادية لهواره حتى كان بموضع يقرب من هواره ».	153
13	حدَّثني من يوثق به	« أنَّ [سيدي صالح العربي] كان يأوي إلى كهف بأعلى السند من قلعتنا حماها... ».	159

3.2- سند مجهول الرواية:

يعتمد هذا النوع من الإسناد على عاملين أساسيين؛ الأول تبسيط الإسناد في حقن المتون بوقائع يُصعب التثبت من صحة وقوعها، نظراً للجو الخوارقي الذي تبدو فيه، وهو إسناد مركّب أو مختزل بسيط، والذي كان غيابه أو حضوره مرتبطاً بغياب أو حضور الرواة أنفسهم.

أما الثاني فيتمثل في التكتيف والخلق والتزويد في تتبع أخبار الكرامة الواحدة، إذ يتقنّع الراوي خلف غيره، فيترك المجال مفتوحاً في السند باستخدام الفعل المبني للمجهول بصيغة « ما حكى »، و« ما روي » (محمد مفتاح، (2001): 177، 178. مشري بن خليفة وفائزة زيتوني، (2008: 82)، لأجل حمل الكرامة على محمل البدهة والتسليم. وقد أبان هذا النوع على خمسة مناقب، تراوحت صيغتهم بين « روي »، و« حكى »، و« قيل »، وقد أوردتهم المؤلف على الترتيب (الصباغ القلعي، 1794: 5، 6، 8، 12، 266).

4.2- سند مجهول لرواية متواترة:

يحتمل التعدد من الدلالة على التخصيص، والتعيين المتحقق في العبارة، ومفاده حصول ثقة الناس بالراوي، وهو كافٍ لأن يُعدَّ صاحب ثقة في نظر الصباغ، وصيغه على نحو « أخبرني به العدول من أهل قلعتنا »، وحدَّثني به غير واحد، و« أكابر قلعتنا »، و« بعض أصحابه »، و« بعضهم » (الصباغ القلعي، 1794: 8، 11، 12، 18، 55، 57).

5.2- نسبة إدراج السند ووثوقية الرواية:

نسبة إدراج السند ووثوقية الرواية

لمناقب

أحمد بن يوسف الملياني



■ سند المعاينة والمعاصرة

■ سند الثقة

3- قراءة ونقد في نسبة الإسناد ونوعه بالنسبة للمؤلف:

1.3- عرض مجمل نسب الأسانيد الواردة في نصوص المؤلف:

يظهر من خلال الجداول أعلاه التي نقلنا من خلالها مختلف مجموع نصوص المؤلف، مدى التزام الصباغ القلعي بوثوقية الرواية الشفوية، مع الحرص على إثبات مصادرها، في سياق المعرفة المؤطرة بالخبر، دون التفتيش في أحوال روايتها وتبيين عدالتهم، حيث تم إحصاء 72 منقبة تتعلق بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وشكلت صيغة «حدثني» النسبة الغالبة ضمن صيغ السماع المعتمدة بمجموع 58 منقبة، ونسبة 72%، تليها صيغة حدثني وأخبرني «من أثق به» بحصة 13 منقبة، ونسبة 16%، ثم صيغتي «حكى»، و«روي»، و«قيل» على 5 أسانيد، بنسبة 6%، ومثلها في ما تواتر من صيغ «أخبرني به العدول من أهل قلعتنا»، و«حدثني به غير واحد، و»أكابر قلعتنا»، و«بعض أصحابه»، و«بعضهم».

وهذا إن دل على قيمة كمية، نجد أنها برزت في نسبة الإسناد للرواية الشفوية المعاصرة لكاتبها، أكثر من مثيلاتها المشكوك في مصديقتها، أو قيمتها، أو ما تقدمه من حقائق تحمل نسبة ثقة منخفضة لمصدرية الخطاب المنقبي، الذي حمل واقع مجتمعي قد يتناقض ومعطيات زمنه، والتفاصيل التي شهداها، مع روايات أخرى بمؤلفين آخرين.

2.3- قراءة في مُعطى الروايات وقيمة إدراج السند:

بها أن السند برز بشكل قوي من خلال صيغة « حدثني » في « سند المعايينة والمعاصرة » بلا واسطة، باستثناء ما ورد في المنقبة 36، حيث وصل العدد إلى راويين، مما يعضد من مصداقية الرواية، فضلاً عن ذكر اسم الراوي وتكرره عدة مرات، وهو شأن محمد بن الهواري المصراتي 10 مرات، يليه سعيد أعراب المصراتي، وأقنيس الهواري بـ 5 مرات، والباقي بين الرواة الذين وصل عددهم إلى 27 راوي، بمعدل رواية إلى أربعة.

في حين تميزت صيغ كل من « السند الثقة »، و« سند مجهول الرواية »، و« سند مجهول لرواية متواترة »، بطابع المجهولية، ولو أنها طرحت صعوبة العثور على موارد روايتها، ونقولهم ورواياتهم لتوثيقها، بالنظر إلى اجتزاء النقول، وتقطيع أسماء وكُنَى وألقاب بعضها، فضلاً عن غموض إسنادها الإخباري من أجل تحديد أصحّها.

وفي تدليله بالكشف والأخذ بالخطوة، في رفع أسانيد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، واتصال طريقته بطريق إلى أبي الحسن الشاذلي، إلى الرسول P، حيث يقف أمام الكثرة من الرواة، ما يقوي صحتها بالنقل من لامية عبد الحق المطهري، إلى خاتمة الرسالة النصرانية لطاهر بن زيان الزواوي، ومصححاً من الشرح العاشر على الحكم العطائية لأحمد بن زروق، ومختصر الإمام الساحلي في السلوك (الصباغ القلعي، 1794: 178، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132).

واكتفاؤه في بعض الأحيان بذكر المنقبة المنسوبة، دون ذكر اسم ساردها، خاصة في صيغ « سند مجهول الرواية »، و« سند مجهول لرواية متواترة »، إنما تم ذلك بالمعايينة، والتتبع الشخصي لصيغ السماع.

كما أنّ الثناء على الرواة والتنصيص على صلاحيتهم، بعد ذكر أسمائهم، يعكس صحة وصراحة السند، من قبيل « الولي الصالح »، « الولي الوفي »، و« التقي الزكي »، « الخَيْرُ الدِّين »، « الزاهد العابد »، « السيد الأجل »، « الأجل العارف »، وهو ثناء يفيد الإسناد بشرط الاعتقاد فيهم والانتفاع بما سمع منهم (أسمهر الهاشم، 2008: 269).

وعلى الرغم من تنصيصه على مكان الأخذ لصحة الرواية عينها، إلا أنّ إهماله للتواريخ المصاحبة لأحداثها، جعله ينشغل بأشياء جانبية عن الرواية ذاتها، ولمختلف المراحل التي مرت بها، وهي ملاحظة تنطبق على عطل التواريخ على مدار تاريخه، باستثناء بعض التواريخ مثل ذكر تاريخ وفاة والده بدقة لتأثره بذلك الحدث، ولولا مريّة عبد الحق المطهري التي رثا بها الشيخ، لتعدّر علينا معرفة تاريخ وفاته.

الخاتمة:

تخلص الدراسة من خلال شفوية الروايات وأسانيد روايتها، التي ذكرها الصباغ القلعي في كتابه « بستان العارفين الأزهار »، وآلياته التي اعتمدها في توظيفه، ضمن فاعلية

الولي وقدرته على التأثير في الأحداث، إلى مدى إضفاء الشرعية على نقل رواياته الشفوية على يد مترجمين لها، لا على مطلق الإسناد في خد ذاته، للارتقاء به إلى رتبة المتواتر من الحديث، بهدف إثبات صدق الرواية وصحتها، والحفاظ على المسافة التي تقع بين السند الحديثي، وبين أسانيد الأخبار.

وفي مرافعته التي أقامها للدفاع عن إثبات التواتر الذي يعتمد على الحس والمشاهدة اعتمد فيها على صريح المفاهيم الصوفية التي اعتبرها شرطاً في تأديتها، وليس قيمة لها، مما كشف عن قصور منهجه في التعبير عن منحى الأولياء وطريقتهم في التصوف، وحرمة فيما يظهر من أن ينظر في أحداث عصره ويسجلها بطريقته الخاصة، كما أنّ ضمور النقد لروايته جعله يقف خارج الأحداث، وخارج الرواية نفسها، خاصة ما تعلق بروايته المميّلة لمظاهر اللاتاريخ واللامعقول في خطابه المناقبي.

ولعل قياس ذلك بالإسقاط على رواياته بطريق الأخذ المباشر، أو الإسناد المتصل، أمثال محمد الهواري المصرتي، وسعيد أعراب المصرتي، وأقنيش الهواري، وأبي زكريا يحيى المغراوي المصرتي، وعلي بن زينب الدرجيني، وغيرهم، ما طرح ظاهرة تقطيع الأسماء والكنى والألقاب، وصعوبة العثور على موارد في مصادر أخرى لتوثيقها، وإثبات عدالتهم، وهو ملمح ابستمولوجي يشير إلى افتقار إسناده للصحة التاريخية والمعرفية، ازداد وضوحاً أكثر في صريح اعتماده على السند المنقطع برواة مجهول أسماؤهم، فكيف بحالهم.

ويكشف حشده الإسنادي، وتجميعه للخبر التراكمي حسبما اقتضاه منهجه الروايي التوثيقي ضمن بنية نصه المتقبي شكلاً ومضموناً، عن تعذر صحة خبر ناقله، على الرغم من ضبط سلسلات أسانيده التي تنتهي إلى الرسول P. هذا من حيث كيفية الأخذ بالسند ومعياره كإجابة على الإشكالية في جزء منها؛

أما على مستوى خطابه، فقد طرح إشكالية تهميط عموم الأخبار حول كرامات وخوارق الأولياء، بمفهوم التطابق والاستمرارية، وتكرار عديد التجارب، دون الاختلاف، بهدف تجسيد معالم نبوة بالولاية، وهو ما أفضى به مشرباً لعدد المصادر التي أضفت على الولي أحمد بن يوسف الملياني، دون تقدير أو أمانة أخباراً مشحونة بالكرامات الساذجة، من دون فحص وتمحيص، ونقد لرجالها، ومراتب رواياتها، مما جعلها تلقى رواجاً كبيراً على مستوى الأوساط الشعبية فيما بعد خلال القرن 19م.

بيد أنّ محصلته المعرفية نوهت ضمن متون مصنفه إلى عديد الإشكالات المفتوحة، وآفاقها القابلة للبحث في ما أنتجته أطروحة أحمد بن يوسف الفكرية والطقوسية، من البحث في تاريخ وترجمة تلامذتها القلعيين الذين عُرفوا بالمرابطين، ضمن ما هو دفين

في نطاق غرب المغرب الأوسط، تؤكد على أهمية افتتاح الكتابة التاريخية على منهجه بمقاربات أخرى بحثًا وتوثيقًا.

الهوامش:

(التعليق رقم 1): بمعنى الدعم، ومنه تساندت إليه: استندت، وساندت الرجل مساندة إذا عاضدته وكانفته، وبمعنى الارتقاء، فالسند ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، وفي حديث أحد: « رأيت النساء يسندن في الجبل » أي: يصعدن، وسَدَّ في الجبل يسُدُّ سنودًا وأسند (الجوهري، 1984: 489. الزبيدي، 1994: 215. ابن القطاع، 1983: 117. ابن منظور، 1999: 387).

وفي الاصطلاح: متصل بمعنى الرفع، إذ أسند الحديث رفعه، والمسند من الحديث ما اتصل إسناده حتى يُسند إلى النبي ρ ، والمرسل والمنقطع ما لم يتصل، والإسناد في الحديث: رفعه إلى قائله، فالإسناد عملية يقوم بها الراوي، تتمثل في إنشاء خيط واصل بينه وبين مصدر الخبر، وهذا الخيط هو السند. (الزركشي، 1998: 405. ابن جماعة، 1986: 29، 30).

(التعليق رقم 2): تم الاعتماد على نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 243 / ك، لجنوحها إلى الكمال والصواب في كثير من المعطيات الناقصة أو الخاطئة الموجودة بنسخة المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1707، وهي في حالة جيدة، ومن أجود النسخ جمالاً للخط، وجودة الرسم، وصحة العبارة، فرغ ناسخها محمد بن عمر الجزائري منها أواخر شهر رجب 1208 هـ / مارس 1794 م، عدد أوراقها 322 ورقة، ومسطرتها 25 سطر، وهي مكتوبة بخط مغربي نسخي.



الورقة الأخيرة من المخطوط

الورقة الأولى من المخطوط

(التعليق رقم 3): أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي النسب والمنزل، نسبة إلى قلعة بني راشد، والهوراري نسبة إلى هوار، والتي ينسب فيها نفسه في « شرحه على الأجرومية »، ولد حوالي سنة 923 هـ / 1517م، وهو ما يستشف من تاريخ وفاة والده ابن معزا عبد الرحمن محمد بن أحمد بن علي بن حاج الحرمين، في الملحمة التي وقعت بين الأتراك والنصارى، وهو من علماء القرن 10 هـ / 16م جمع بين الفقه والتصوف، أخذ عن علي يد أبي العباس أحمد البسكري، وأبي عبد الله سيدي محمد بن منصور المستغاني، وتقلد منصب القضاء بالقلعة، توفي بعد سنة 963 هـ / 1555م، من جملة آثاره « شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بن مراد »، « الدرة الصباغية في شرح الأجرومية » في علم النحو، « شرح في أسماء الله الحسنى »، « شرح في الأذكار » (Bodin Mercel, 1925: 130. الصباغ القلعي، 1: 1794، 15، 84، 307. ابن القاضي، 1981: 14. أبو القاسم سعد الله، 1998: 114، 115. عبد الله نجمي، (2000): 22).

(التعليق رقم 4): وهي عبارة عن أبيات شعرية عددها 114 بيت، والتي مدح بها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، حيث أشارت إلى علو منزلة الشيخ من خلال مناقبه (الصباغ القلعي، 1794: 15، 16، 17، 18، 19، 20).

(التعليق رقم 5): يقع في 112 بيت، مدح بها مؤلفها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، وحاز بها السبق في اتصاله به من خلال معانيها في الكشف عن راشدية طريقته، ومدى سعته وعلمه (الصباغ القلعي، 1794: 20، 21، 22، 23، 24).

(التعليق رقم 6): وقع الفراغ من نظمها في 17 رجب 935 هـ / مارس 1528م، نقلها الصباغ القلعي من خط مؤلفها التي رثى بها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، وهي مراثية ذات أهمية بالغة في التاريخ للطريقة الراشدية شيخاً ومذهباً، لما اتصفت به من وزن العروض، وما اشتملت عليه من أحوال الشيخ، وكرامته ومناقبه وطريقته، مع بدعة أسلوبها وعارف نظامها، وهي مائة وست وعشرون بيتاً من بحر البسيط (الصباغ القلعي، 1794: 124، 125، 126، 127، 128، 129).

(التعليق رقم 7): نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو الحسن علي بن عبد الله القلالي، وابن معزا عبد الرحمن الصباغ القلعي، محمد العنتري العربي، وأحمد بن موسى القلعي، ومحمد بن محمد بن بلوطة القلعي، وعبد الرحمن بن بويلولة القلعي، وأحمد بن العباس البطحي، ودادود بن يحرش الكثيري، وأبو الحسن علي بن بن الزغل المصراتي، وعبد القادر بن خماسة المصراتي، وموسى القديد، وعلي البوعمراني، ومحمد بن عثمان البوعمراني، وأبو العباس أحمد بن مفلح الزردالي، وأبو سحابة بن عيشوش الزردالي، وموسى بن علي الكثيري، وغيرهم (الصباغ القلعي، 1794: 11، 12، 14، 15، 24، 55، 56، 64، 70، 77، 121، 126، 320).

قائمة المراجع:

.إبراهيم، عبد الله، (1992). السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المملكة العربية السعودية: المركز الثقافي العربي.
.بلعلي، آمنة، (2010)، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف.

1. بن رمضان، فرح، (2007)، الدراسة الأدبية للكرامة الصوفية أسسها إجراءاتها رهاناتها، ج1، ط1، تونس: مطبعة سوجيك صفاقس.
2. بوناي، الطاهر، (2011)، طريقة أحمد بن يوسف الهلياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية 10.9 هـ / 16.15 م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي .معسكر، المجلد 6، العدد 6، ديسمبر 2011، ص.ص391.402.
3. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم الكتاني (ت 733 هـ / 1332 م)، (1986)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق: دار الفكر.
4. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 292 هـ / 904 م)، (1984)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط3، بيروت: دار العلم للملايين.
5. الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد الحسيني (ت 1205 هـ / 1790 م)، (1994)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال، مراجعة: مصطفى حجازي وآخرون، ط1، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
6. الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (ت 794 هـ / 1391 م)، (1998)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد، ط1، المملكة العربية السعودية: مكتبة أضواء السلف.
7. زيعور، علي، (1984)، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم: القطاع اللاوعي في الذات العربية، ط2، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
8. يقطين، سعيد، (1997)، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
9. لطفي، عيسى، (1993)، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ، تونس: دار سراسي للنشر.
10. لطفي، عيسى، (2007)، كتاب السير مقاربات لمدونات المناقب والتراجم والأخبار، ط1، تونس: دار المعرفة.
11. مفتاح محمد، (2001)، التلقي والتأويل: مقارنة نسقية، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
12. مفتاح محمد، (1988)، الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية، ضمن ندوة « التاريخ وأدب المناقب »، الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي.
13. المنصوري، عبد السلام، (2017)، بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ، ط1، المملكة المغربية: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
14. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711 هـ / 1311 م)، (1999)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج6، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
15. النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت 1350 هـ / 1931 م)، (2001)، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، ج1، ط1، الهند: مركز أهل سنة بركات رضا فور بندر غجرات.
16. نجعي، عبد الله، التصوف والبذعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق17.16 م، (2000)، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

- . ستار، ناهضة، (2003)، بنية السرد في القصص الصوفي المكونات والوظائف والتقنيات، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب.
- . السبتي، عبد الأحد، (2012)، التاريخ والذاكرة: أورش في تاريخ المغرب، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- . السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 416هـ / 1025م)، (2003)، طبقات الصوفية، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.
- . العامري، نللي سلامة، (2001)، الولاية والمجتمع: مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، ط1، بيروت: دار الفارابي.
- . فتحه، محمد، (1999)، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ / 12، 15م، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- . ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي (ت 799هـ / 1396م)، (2003)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- . الصباغ القلعي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (المتوفي بعد 963هـ / 1555م)، (1794)، بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، مخ: 243 ل، الرباط: الخزنة العامة.
- . الصباغ القلعي، (1164)، الدرر الصباغية في شرح الأجرومية، مخ، رقم: 2561، الجزائر: المكتبة الوطنية الحامة.
- . ابن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، (1981)، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد بن عبد النور، ج2، ط1، القاهرة: مطبعة دار التراث، تونس: دار التراث.
- . ابن القطاع، أبي القاسم علي بن جعفر السعدي (ت 515هـ / 1121م)، (1983)، كتاب الأفعال، ج2، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- . الشطنوفي، نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي (ت 713هـ / 1313م)، (2001)، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني، ط1، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- . ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643هـ / 1242م)، (1986)، علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق ونشر: نور الدين عتر، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- . التنبكي، أحمد بابا (ت 1036هـ / 1626م)، (1989)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، ط1، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
- . الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ / 1070م)، (1983)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ج2، ط1، المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف.
- . ضيف، شوقي، (1977)، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دار المعارف.

- . Amri Nelly S, " **Le corps du saint dans l'hagiographie du Maghreb medieval** ",
Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Université de la Manouba,
Tunis, 2006, P, 59-89.
- . Berque Jacques, (1978), " **Un maitre de l'heure renoncé (Un maitre)** ", in
L'intérieur du Maghreb, Paris, édition Gallimard.
- . Mercel Bodin, (1925), **Notes et questions sur Sidi Ahmed Ben Youssef**, Revue
Africaine, n° : 323.324, 2^{ème} et 3^{ème} tr, Alger.